

دور الوكالة المسيحية



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: كولوسي ١: ١٦-١٨؛ عبرانيين ٤: ١٤-١٦؛ ٣ يوحنا ٣؛ تكوين ٦: ١٣-١٨؛ رؤيا يوحنا ١٤: ٦-١٢؛ ١ بطرس ١: ١٥، ١٦.

آية الحفظ: «لأنَّ الله لم يدعنا للنجاسة، بل في القداسة» (١ تسالونيكي ٤: ٧).

الوكالة المسيحية مجالها واسع وعميق، ومن السهل أن تتوه فيها إذا حاولت الغوص في تفاصيلها. الوكالة المسيحية بسيطة وفي نفس الوقت مُعقَّدة، ولهذا، من السهل أن يُساء فهمها. ومع ذلك فلا المسيحي ولا الكنيسة يستطيعان أن يعيشا أو يعملوا بدونها. وإذا كان لك أن تكون مسيحيًا، فعليك أن تكون وكيلاً صالحًا أيضًا.

«إنَّها ليست مُجرَّد نظرية أو فلسفة، ولكنها نظام عمل. إنَّها في الحقيقة نظام عيش المسيحي... إنَّها ضرورية لفهم وافٍ للحياة، وجوهريَّة لاختبار روحيِّ حقيقي وحيوي. إنَّها ليست مُجرَّد قبول عقلائي فقط، ولكنها عمل الإرادة، وعملية قاطعة وحاسمة تمسُّ كل نواحي الحياة» (LeRoy E. Froom, Stewardship in Its Larger Aspects, صفحة ٥).

ما هي بعض المبادئ الجوهرية في معنى أن يكون الشخص وكيلاً مسيحيًا؟ في هذا الأسبوع، سوف ندرس الأدوار التي تلعبها الوكالة في الحياة المسيحية. وسوف نفعل ذلك من خلال مُناظرة شيِّقة: عَجَلَة (دُولَاب) العَرَبَة التي تجرُّها الخيول.

* نرجو التَّعمُّق في موضوع هذا الدرس، استعدادًا لمُنَاقَشته يوم السبت القادم الموافق ١٠ آذار (مارس).

المسيح مركز كل شيء

يسوع هو الشخصية المركزية عَبَرَ كُلِّ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (يوحنا ٥: ٣٩)، ونحن بحاجة لأن نكون في علاقة معه. لقد دَفَعَ جَزَاءَ الْخَطِيئَةِ، وهو «فِدْيَةٌ عَنْ كَثِيرِينَ» (مرقس ١٠: ٤٥). المسيح له «كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (متى ٢٨: ١٨)، وكل شيء في يديه (يوحنا ١٣: ٣). واسمه فوق كل اسم، ويومًا ما سوف تجثو كل رُكْبَةً أَمَامَهُ (فيلبي ٢: ٩-١١).

«يسوع هو مركز حياتنا» (روح النبوة، الكرازة، صفحة ١٨٦).

المسيح هو قلب وكراتنا، وهو مصدر قُوَّتِنَا. وهو سبب عيشنا حياة تستحق العيش، مُظْهِرِينَ لِلْجَمِيعِ أَنَّهُ مَرْكَزُ حَيَاتِنَا. اخْتَبَرَ بُولَسُ تَجَارِبَ وَضِيقَاتٍ كَثِيرَةً، وَلَكِنْ أَيْنَمَا كَانَ وَمَهْمَا كَانَتْ ضِيقَاتُهُ، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ أَوْلَوِيَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ لِلْحَيَاةِ: «لَأَنَّ لِي الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ، وَالْمَوْتَ هُوَ رِبْحٌ» (فيلبي ١: ٢١).

اقرأ كولوسي ١: ١٦-١٨؛ رومية ٨: ٢١؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٧. ماذا تقول لنا هذه الآيات حول مدى مركزية المسيح لِكُلِّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِنَا؟

لا توجد وكالة حقيقية دون أن يكون المسيح هو محور تركيزنا (غلاطية ٢: ١٠). هو مركز ذلك «الرَّجَاءِ الْمُبَارَكِ» (تيطس ٢: ١٣)، و«هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل» (كولوسي ١: ١٧). فكما أَنَّ مِحْوَرَ الْعَجَلَةِ أَوْ الدُّوَلَابِ هُوَ الَّذِي يَحْمِلُ ثِقْلَ الْعَرَبَةِ، فَالْمَسِيحُ هُوَ مِحْوَرُ حَيَاةِ الْوَكِيلِ. وَكَمَا أَنَّ الْمِحْوَرَ الصَّلْبَ وَالْمَتِينَ يَحْفَظُ تَوَازِنَ وَاسْتِقْرَارَ الْعَرَبَةِ وَيُسَاعِدُ الدَّوَالِبَ فِي الدُّورَانِ، فَالْمَسِيحُ أَيْضًا هُوَ الْمِحْوَرُ الثَّابِتُ وَالْأَمِينُ لِحَيَاتِنَا الْمَسِيحِيَّةِ وَلِوُجُودِنَا (عبرانيين ١٣: ٨). إِنَّ تَأْثِيرَهُ فِي حَيَاتِنَا يَجِبُ أَنْ يَمَسَّ كُلَّ مَا نَفْكَرُ فِيهِ وَنَفْعَلُهُ. كُلُّ جَوَانِبِ الْوَكَالَةِ يَجِبُ أَنْ تَدُورَ وَتَتَمَرَّكَزُ حَوْلَ الْمَسِيحِ. «لَأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدُرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا» (يوحنا ١٥: ٥). إِنَّ مَرْكَزَ الْوَكَالَةِ الْمَسِيحِيَّةِ لَيْسَ فِرَاعًا أَوْجُوفًا، وَلَكِنَّهُ حَقِيقَةُ الْمَسِيحِ الْحَيِّ، الَّذِي يَعْمَلُ فِيْنَا لِيُشَكِّلَ صِفَاتِنَا الْآنَ وَإِلَى الْأَبَدِ.

أَنْ نَقُولَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ جَوْهَرُ حَيَاتِنَا شَيْءٌ، وَلَكِنْ أَنْ نَعِيشَ مَا نَقُولُ هُوَ شَيْءٌ آخَرَ. كَيْفَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَتَأَكَّدَ بِأَنَّ يَسُوعَ يَعِيشُ بِالْفِعْلِ فِي دَاخِلِكَ كَمَا وَعَدَ هُوَ بِذَلِكَ، إِذَا سَمَحْنَا لَهُ بِالْدُخُولِ؟

عقيدة المَقْدِس

ليس من المعتاد أن نُفكّر بالمَقْدِس في سياق الحديث عن الوكالة المسيحية. مع ذلك، فهناك حلقة وصل، لأنَّ المَقْدِسَ أساسِيَّ وحاسم في نظام إيماننا، والوكالة المسيحية جزء من ذلك النظام. «إنَّ الفهم الصحيح لِخِدْمَةِ المسيح في المَقْدِس السماوي هو أساس إيماننا» (روح النبوة، الكرازة، صفحة ٢٢١). ومن الواجب أن نفهم دور الوكالة المسيحية في ضوء هذا المفهوم الكتابي.

تَصِف الآية الواردة في سفر ملوك الأول ٧: ٣٣، بَكْرَةَ أو عَجَلَةَ (دولاب) المركبة. لذلك، فسوف نشرح عقيدة المَقْدِس بتشبيها بِمَحْوَر العَجَلَةِ أو الدُّولاب الخاص بالمركبة. يتصل العمود المركزي بمحور العجلتين (الدولابين) ويوفر بذلك مزيداً من الثبات عندما تدور العجلات. إنَّ المسيح باختباره الموت والقيامة الظاهرة (٢ تيموثاوس ١: ١٠) أوضح خدمة العبادة في المَقْدِس. فَمِنْ خِلال موته الذي هو أساس عمله في الهيكل (عبرانيين ٦: ١٩، ٢٠) مَنَحْنَا المسيح الثبات لإيماننا. ومن المَقْدِس السَّمَاوِي يخدم المسيح من أجلنا بينما نحن هنا على هذه الأرض (انظر عبرانيين ٨: ١، ٢).

«اعتماداً على مَبْدَأ الكتاب المَقْدِس وحده، تَوَسَّس كنيسة الأذنتست نظام معتقداتها على المنظور العام لعقيدة المَقْدِس» (Fernando Canale, Secular Adventism? Exploring the Link between Lifestyle and Salvation, صفحة ١٠٤، ١٠٥).

ماذا تقول لنا الفقرات التالية حول خدمة المسيح في المَقْدِس السَّمَاوِي؟
١ يوحنا ٢: ١؛ عبرانيين ٤: ١٤-١٦؛ رؤيا يوحنا ١٤: ٧.

إنَّ عقيدة المَقْدِس تُساعد في كشف الحق العظيم المتعلق بالخلاص والفداء، اللذين هما أساس كل اللاهوت المسيحي. إننا لا نرى في المَقْدِس موت المسيح من أجلنا فحسب، ولكننا نرى أيضاً خدمته في المَقْدِس السَّمَاوِي. يمكننا أن نرى أيضاً، في قدس الأقداس، أهمية شريعة الله وحمية الدينونة الأخيرة. وفي قلب كل ذلك نرى وعد الفداء الذي أتاحه لنا دم المسيح المسفوك.

إنَّ دور الوكالة المسيحية يعكس حياةً مُثَبَّتة في حق الخلاص العظيم، كما تظهر في عقيدة المَقْدِس. وكلُّما تعمَّقنا في فهم ما عمله المسيح من أجلنا وما يعمله الآن فينا، كلُّما اقتربنا أكثر من المسيح وخدمته ومرسلتيه وتعاليمه ومقاصده لأولئك الذين يعيشون حسب مبادئ الوكالة في حياتهم.

اقرأ عبرانيين ٤: ١٤-١٦. ماذا تقول لنا هذه الآيات حول صراعنا مع الخطية والذات والأناية؟ كيف يمكننا أن ننال القوَّة والرَّجاء ممَّا وعدنا الله به في تلك الآيات؟

معتقدات الإيمان التي مركزها المسيح

المَقْدَسُ أساسي ومركزي لأنَّ فيه تظهر وبكل قوَّة عظمة حق الخلاص، وفيه يظهر معنى الصليب. ويجب أن ترتبط كل معتقداتنا، بشكل أو بآخر، بوعد الإنجيل والخلاص. فمِثْل وصلات الدولاب، تتفرَّع المعتقدات الأخرى من حق الخلاص العظيم، بالإيمان بيسوع المسيح. «إنَّ ذبيحة المسيح كَفَّارة عن الخطيَّة هي الحق العظيم الذي يجب أن تتجمَّع حوله كل الحقائق الأخرى... أولئك الذين يدرسون تضحية الفادي العجيبة ينمون في النعمة والمعرفة» (روح النبوة، موسوعة الأذنتست لتفسير الكتاب المُقَدَّس، المجلَّد الخامس، صفحة ١١٣٧).

ماذا كان قصد المسيح بإشارته إلى نفسه بأنَّه «الحق» في يوحنا ١٤: ٦؟ قارن مع ما جاء في يوحنا ١٧: ١٧. ماذا علينا أن نفعل بالحق؟ ٣ يوحنا ٣.

تؤثِّر مُعتقدات إيماننا على هويتنا الدينيَّة وعلى الاتجاه الذي نسير فيه. إنَّ المعتقدات ليست مُجرَّد آراء أو أفكار لاهوتيَّة مُجرَّدة؛ كل المعتقدات الحقيقية مثبتة وراسخة في المسيح، وينبغي أن يكون لها كلها تأثير على نمط حياتنا بشكل أو بآخر. حقيقةً، يمكننا أن نقول بأنَّ هويتنا كأذنتست سبتيين تتجدرُّ في تعاليم معتقداتنا أكثر من أي شيء آخر. إذًا، فالتعاليم التي نستمدُّها من الكتاب المُقَدَّس هي التي تصنع منا من نحن عليه كأذنتست سبتيين.

إنَّ دور الوكالة المسيحية هو العيش حسب حقيقة معتقداتنا كما هي في المسيح، وأن نفعل ذلك بطريقة تؤثِّر إيجابًا على نوعيَّة وجوده حياتنا. «إنَّ كُنْتُمْ قد سَمِعْتُموه وعُلِّمْتُمْ فيه، كما هو حقُّ في يسوع: أن تخلَّعوا من جهة التصرُّف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسبِ شَهواتِ العُرُور، وتتجدَّدوا بروح ذِهْنِكُمْ وتلبَّسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البرِّ وقَدَّاسة الحق» (أفسس ٤: ٢١-٢٤).

في هذا المقطع نجد معنى ألا نعرف الحقَّ فقط، بل أن نعيشه. إنَّ كوننا وكلاء لا يعني أننا نؤمن بمعتقداتنا فقط، مهما كانت هذه المعتقدات أصيلة وصادقة؛ ولكن كوننا وكلاء يعني أن نعيش حسب تلك الحقائق في حياتنا وفي تعاملاتنا مع الآخرين.

رسائل الملائكة الثلاثة

مرّتان فقط أنذرَ الله العالمَ بالخراب الآتي: فقد أعلن ذلك مرّةً لنوح (تكوين ٦: ١٣-١٨؛ متى ٢٤: ٣٧)، والمرّة الأخرى من خلال رسائل الملائكة الثلاثة (رؤيا يوحنا ١٤: ٦-١٢). هذه الرسائل تُزيح الستار لتكشف مشهداً فريداً عن مستقبل الأحداث في العالم. اتّضح ويتّضح فهمنا لرسائل الملائكة الثلاثة بمرور الوقت، لكنّ الرسالة والمأمورية لا تزالان هما: البرّ من خلال الإيمان بالمسيح، وهذه هي «رسالة الملاك الثالث في حقيقتها» (روح النبوة، الكرازة، صفحة ١٩٠). وبعبارة أخرى، إنّ جوهر رسالة الحق الحاضر، الرسالة التي دُعينا لأن نُعلِنها إلى العالم، هو يسوع وتضحيتته العظيمة لأجلنا.

اقرأ رؤيا يوحنا ١٤: ٦-١٢. ما هو جوهر هذه الرسائل؟ ما الذي تقوله هذه الرسائل إلى العالم؟ ما هي المسؤولية المُلقاة على عاتقنا بخصوص هذه الرسائل، وما هي علاقتها بالوكالة المسيحية؟

رسالتنا كأدفتنتست سبتيين هي أن نُقدّم حق رسائل الملائكة الثلاثة إلى العالم استعداداً للمجيء الثاني للمسيح. يجب أن يتمكّن الناس من اتّخاذ قرّارهم بخصوص الأبدية. إن دور الوكالة المسيحية هو شراكة مع الله في نشر الرسالة (٢ كورنثوس ٥: ٢٠؛ ٢ كورنثوس ٦: ١-٤). «بمفهوم خاص، أُقيم الأدفتنتست السبتيون في العالم كحُرّاس وحَمَلَة النور. لقد عَهِدَ إليهم برسالة الإنذار الأخير للعالم الهالك. يُشرق عليهم [أي الأدفتنتست] نور عجيب من كلمة الله. وقد أوكل إليهم عملاً جليلاً — نشر رسائل الملائكة: الأول والثاني والثالث. لا يوجد عمل أهمّ من ذلك. يجب عليهم ألا يسمحوا لأيّ شيء آخر أن يستحوذ على اهتمامهم» (روح النبوة، شهادات للكنيسة، المُجلّد التاسع، صفحة ١٩). إنّ الحافة الخارجية لإطار الدولاب (العجلة) هي أقرب نقطة اتّصال بالأرض، وترمز إلى مهمّة رسائل الملائكة الثلاثة. رسالتهم هي الحماية ضد الانحراف اللاهوتي وتحديد مسؤوليتنا في أحداث الأيام الأخيرة. علينا أن نكون وكلاء هذه الرسالة والمأمورية، مُعلنين إيّاها إلى العالم أجمع.

إذ نُفكّر في أحداث الأيام الأخيرة، من السهل أن نغمس في رسم خرائط وتحديد تواريخ. هذه لها دورها، ولكن كيف يمكننا أن نتأكّد بأننا بُقينا المسيح وتضحيتته من أجلنا أمام أعيننا وفي مركز حياتنا إذ نسعى لنشر هذه الرسالة إلى العالم؟

الوكالة المسيحية

يُريدنا المسيح أن نعيش عيشةً مُقدَّسة. إنَّ حياته هي توضيح للقداسة وكيف يجب أن تبدو الوكالة المسيحية في أسمى صُورِها (عبرانيين ٩: ١٤). علينا أن ندير أمور حياتنا بطريقة تسرُّ الله، بما في ذلك كيفية إدارتنا لكل ما ائتمنا الله عليه. الوكالة المسيحية هي تعبير عن هذه القداسة.

قارن ١ بطرس ١: ١٥، ١٦ مع عبرانيين ١٢: ١٤. ما معنى «كونوا أنتم أيضاً قديسين» وما معنى «القداسة»؟ وما صلة هذا بوكالتنا المسيحية؟

اكتشف الرومانيون أنه يُمكن إطالة عمر الدولاب (العجلة) لو وُضع طوق من حديد حول الإطار الخارجي للدولاب. كان الصائغون يقومون بتسخين الحديد ليتمدد بالقدر الكافي الذي يسمح لصبه فوق الإطار الخارجي للدولاب. ثم كانوا يسكبون الماء البارد ليتقلص الحديد وليحكم الالتصاق بالإطار. وهكذا كان يتلامس طوق الحديد بالأرض في الطرقات عند دوران الدولاب. الطوق الحديدي على الإطار يُمكن أن يُمثل مفهوم الوكالة المسيحية. هذه هي لحظة الحقيقة، عندما تحثك حياتنا الروحية بحياتنا العملية. إنها عندما يُواجه إيماننا تقلبات الحياة بين نجاح وفشل، وعندما تأخذ معتقداتنا الطابع العملي في مواجهة الفوضى والصراعات في حياتنا اليومية. الوكالة المسيحية هي الغلاف الخارجي لِمَا نحن عليه (شخصيتنا) وما نفعله. إنها شهادة لسلوكنا ولحياة نُديرها بشكل جيد. إنَّ تصرفاتنا اليومية التي تُظهر المسيح هي مثل الطوق الحديدي فوق الإطار الخارجي للدولاب، وهو الطوق الذي يُلامس الطريق. الأفعال لها قوتها ويجب أن نتحكم فيها عن طريق تكريس حياتنا للمسيح. علينا أن نعيش حسب هذا التأكيد والوعد: «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يُقوِّني» (فيلبي ٤: ١٣). «إنَّ تقديس النَّفس بعمل الرُّوح القُدس هو غرس طبيعة المسيح في القلب البشري. إنَّ دين الإنجيل هو المسيح في الحياة — وهو مبدأ حي عامل. إنَّه نعمة المسيح الظاهرة في الخلق والمثمرة في الأعمال الصالحة. إنَّ مبادئ الإنجيل لا يُمكن فصلها عن دائرة الحياة العملية. وكل فرع من فروع الاختبار والعمل المسيحي يجب أن يكون صورة تُمثل حياة المسيح» (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ٣٨٦).

انظر إلى حياتك اليومية، إلى وجودك اليومي. ما الذي تُظهره حياتك ويدلي بأنَّ المسيح يسكن في داخلك، ويعمل فيك، ويجعل منك شخصاً جديداً؟ ما هي القرارات الواعية التي تحتاج أن تتخذها حتى ترى قداسة المسيح ظاهرة في حياتك؟

لمزيد من الدرس: أحيانًا، يجب أن يُعاد تشكيل الطُّوق الحديدي الخاص بدولاب المركبة بسبب التمدُّد الناتج عن احتكاك الحديد بالطريق. إعادة التشكيل هذه تتطلب الكثير من الطُّرق والدق على طوق الحديد ذاته. إنَّ إعادة التشكيل هذه تُمثِّل الوكالة المسيحية كتقديس عملي. وهي أن يكون لنا فكر المسيح في مواجهة أي أمرٍ من أمور حياتنا، كبيرًا كان أم صغيرًا، حتى إذا كانت الطريقة صعبة أو مؤلمة. سواء كان الأمر يتعلَّق بطريقة استخدامنا للمال، علاقاتنا العائلية، أو الوظيفة، أو غير ذلك، فكل هذه الأمور يجب أن تكون استجابتنا لها حسب إرادة المسيح. أحيانًا، كما نعلم جميعنا جيِّدًا، لا يمكننا أن نتعلَّم هذا الدرس إلا من خلال بعض الطُّرق الصعب.

إنَّ إعادة تشكيل الحديد ليس بالأمر السهل. كذلك ليس بالأمر السهل إعادة تشكيل أخلاق الإنسان. فكَّر في اختبار بطرس، فقد كان مُلازمًا للمسيح في كل مكان، لكنَّه لم يتوقَّع هذه الكلمات من شفَّتَي يسوع: «طلبْتُ من أجلك لكيلا يفنى إيمانك. وأنت متى رجعت، ثبت إخوتك» (لوقا ٢٢: ٣٢). بعد ذلك بوقتٍ ليس بطويل، بعد إنكاره ليسوع، حدتَّ تغيير في حياة بطرس، ولكنَّ ذلك حدتَّ بعد اختبار مؤلم وصعب جدًّا. بمفهوم آخر، لقد أُعيد تشكيل وكالته. لقد تجددَّ بطرس من جديد، وكانت حياته ستتخذ توجُّهاً واتِّجاهاً جديدين، ولكن بعد أن تلقَّى طرُقًا حقيقيًا.

أسئلة للنقاش

١. ما علاقة التقديس العملي بتوجيه المسيح: «فليُنكر نفسه، ويحمل صليبه كلِّ يوم ويتبعني» (لوقا ٩: ٢٣). ما الذي قد تمَّ صلبه؟ (غلاطية ٦: ١٤). كيف يوضح ذلك عملية التقديس؟ كيف يُساعدنا التقديس العملي في تعلُّم أن يكون لنا فكر المسيح؟ (١ كورنثوس ٢: ١٦).
٢. كيف كانت تجربتك الشخصية فيما يتعلَّق بالطريقة التي بها يُمكن للتجارِب المؤلمة أن تُعلِّمك دروسًا قويَّة عن الحياة المسيحية واتباع الرب؟ أُطلب من زملائك في الصف أن يتحدثوا عن هذه الاختبارات وماذا تعلَّموا منها. ماذا يُمكننا أن نتعلَّمه أيضًا من اختبارات بعضنا البعض؟
٣. فكَّر في معتقدات أخرى نعتنقها نحن كأدفتنتست سبتيين، إذا كان مُعتقد السبت، حالة الموتى، الخليقة، المجيء الثاني... إلى آخره. كيف لهذه المُعتقدات المُختلفة أن تؤثر على تصرفات حياتنا بشكل عام؟